

الأخبار ٢٢ كانون الأول ١٩٥١

مرض الجامعة العربية

بقلم ميشال شيحا

اجتمع ممثلو الدول العربية في السفارة المصرية بباريس ليتباحثوا بشأن مراكش ولم يتطروا لمسألة الدفاع المشترك، على حسب قولهم بسبب ضيق الوقت إذ أنهم كانوا مدعوين الى تناول العشاء في السفارة المصرية. وقد حضر عزام باشا الاجتماع.

هذا هو الخبر الهام الذي نقلته إلينا البرقيات.

ويُخيل إلينا أنه يُفرض في الرجل العاقل أن يهتم بالدفاع المشترك أولاً وأن يُرجىء المسألة المراكشية لضيق في الوقت، غير أن ممثلي دول الجامعة لا يتبعون هذا المنطق، ولا ينظرون هذه النظرة إلى مراتب القيم بل يقدمون مراكش على الدفاع المشترك بالرغم مما أمته ليوتي لمراكش من التقدم والطمأنينة.

نحن لم نزر مراكش بعد ، لكننا نتتبع ما يحدث فيه، ونعلم أنه يشبه لبنان بجباله التي يكسوها الأرز، وتغسل أقدامه مياه المتوسط والاقيانوس الأطلنطي. ونعلم أن تلك البلاد هي إحدى البلاد الأكثر بعداً عن مخاطر هذا العصر الكبرى.

أما في بلداننا فالخطر على الأبواب ويكفي لمن يراه، أن يستمع الى ما يقوله الأتراك عنه. وقد جاء مؤخراً خطاب عصمت اينونو نذيراً جديداً بخطورة الموقف إذ أكد أننا هنا في فوهة المهالك.

فكيف ننسى والحالة هذه أن تركيا هي بفعل موقعها الجغرافي أول من يردّ الضربة الأولى عن لبنان وسوريا ومصر، وكيف نتعامى عن الضرورة التي تواجهها، وكيف نرجىء بحث الدفاع المشترك لنهتّم بمراكش؟ نعم، إننا نفعل كل ذلك بحضور عزام باشا وتحت اشراف أنواره المظلمة، ويُعلن ممثلونا أن الوقت ضاق عن بحث الدفاع المشترك لأنهم مدعوون الى العشاء ولا يشعرون أنهم يتعرّضون بإعلانهم هذا الى هزء العالم.

أليس الدفاع المشترك أهم من دعوة الى العشاء، وهلا يمكن عند الحاجة أن يُبحث هذا الموضوع ويُؤخذ العشاء في آن واحد؟

إننا نعيد ما قلناه مراراً أن المنطق لن ينتصر في هذه القضية ما لم يُسوّى الخلاف البريطاني المصري أو أن تسود مشكلة الدفاع المشترك على هذا الخلاف. ونعتقد أنه منذ رضي الإنكليز باحتلال القوات المشتركة مكان قواتهم على قناة السويس طراً على المسألة تبديل تام فيما خصّ الحقوق الدولية في منطقة يُظهر فيها أكثر من أية منطقة أخرى التلازم والتهاون الدولي الذي يحدّ من استقلال البلدان المطلق.

فهل نظلّ عاجزين عن مجابهة هذه الحقائق سواء في القاهرة أو باريس فنقدّم مراكش على مصالحننا الحيوية ولا نبالي؟